تداخل العلوم الإنسانيّة والعقديّة
في ترسيخ الخالقيّة ودفع المصادفة

The intersection of Humanities and Doctrinal Studies in Affirming the Concept of Creation and Refuting coincidence

د. ياسين مؤيد ياسين
Dr. Yaseen Muayyad Yaseen

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنام ومصباح الظلام محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد:

جاء هذا البحث ليطرح موضوعاً مهمّاً وهو الوثاقة والانسجام بين علم الكلام وبين العلوم الإنسانية ناقش البحث إمكانية التداخل بين العلمين واللوازم الراسخة لإثبات الخالقية بالأدلة النقلية والعقلية، وأنَّ الوجود داعمٌ للخالقية وماحي للمصادفة، ثمَّ الكلام عن الواحدية وتفنيد دعوى المصادفة والرد على الملاحدة القائلين بأنَّ هذا الكون وُجِدَ بطريق الصدفة ليس له موجِد إلى غيرها من الدعاوى الفارغة التي ساقوها، ثمَّ نقلنا ردَّ المتكلمين على هذه الشبهات بدليل النقل والعقل وكذا تداخل وتعاضد أقوال العلماء المختصين بعلوم الفيزياء وعلوم الأرض، ودليل القياس، ودليل العليّة ودليل العناية.

وكان محتوى العنوان مشتملا على مقدمة، والهدف من الدراسة، والمنهجية مع ثلاثة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج مع فهرسٍ لأهم المصادر والمراجع التي أفدت منها.

وإني لأنبه إلى أن هذا البحث لا يزال بحاجة إلى عناية خاصة بالتأليف، سائلاً الله الإخلاص والتوفيق في العمل.

الكلمات المفتاحية:

العلوم الإنسانية – العقيدة – المصادفة – العليّة – ترسيخ الخالقية – الإلحاد - .

Abstract

This research presents the coherence and harmony between doctrine (Ilm al-Kalam) and the humanities. The study discusses the possibility of an intersection between these two fields and the established foundations for proving the concept of creation through both textual and rational evidence. It argues that existence itself supports creation and negates the idea of coincidence. The research then addresses the concept of oneness (wahidiyya) and refutes the claim of coincidence, responding to atheists who assert that this universe came into being by chance and lacks a Creator, along with other baseless claims they have made. The study also presents the response of theologians to these misconceptions using both textual and rational evidence, as well as the intersection and support of statements made by scientists specializing in physics and earth sciences. It draws on various proofs, such as the proof of analogy, the principle of causality, and the argument of care (teleological argument).

Keywords: Humanities– Doctrine-Chance – Causality – Establishing Creationism – Atheism

المقدمة

إنَّ الناظر في العلوم الإنسانيّة وتحديداً عالم الطبيعة يجدُ أنَّها جزءٌ لا يتجزّأ من مقومات النهضة العصريّة ومسلك مهم داعم للمُتكلمين في ترسيخهم الخالقيّة لله وإبطال نظريّة المُصادفة التي أودتْ بعوام الناس بالوقوع في مُنزلقِ وادي الإلحاد.

إننا لو تتبّعنا العوالم الطبيعيّة لوجدناها راميةً إلى جو الاعتراف بربوبيّة الخالق جلَّ جلالهُ، ولو تتبّعنا أطوار تكوين الإنسان وما خلق وما جُمع فيه من أضداد مختلفة لكان كافياً في الدلالة على ترسيخ الخالقية وللقرآن في خطابه إشارات ودلالات لكن البعض بآيات الله جاحدين ومُعاندين، ولو أنَّهم أي المُعانِدين نظروا بإنصاف نظراً علميّاً صحيحاً لأيقّنوا بأنَّ الكون مهيّئ على أتّم حال وأكمل لوحة إذ الآثارُ الكُبرى وما ينتج عنها من تحوّلات وتغيرات الظاهرة منها والمُخيفة دافعة لقانون المصادفة.

وفي بحثنا في بعض دلائل العلوم الإنسانيّة سنبيّن التوافق بين مورد القرآن ومسلك المتكلمين وأن التداخل بينهما هو لدفع المخاطر التي تسللتْ إلى عقول الناس والوقوف تجاه أمواج الإلحاد، ومناقشته وإقناعهم بأنَّ المادة لها بداية وحدود ونهاية وقد أثبت العلم ذلك والواقع المشاهد، ثمَّ المادة التي يتشدقون بأنها هي الموجدة لهذا الكون ! لماذا لا يرتجون منها لإرجاع الروح بعد أن يُصبح الجسد مادة هامدة ؟.

وعلى زعمهم إذا عمل الإنسان خيراً أو شراً فلا تقدير له ولا عقوبة ؛ لأنَّ ما عَمِله ليس إلاّ تفاعلات كيمياوية.

الهدف من الدراسة:

١- نقض ما أضمره البعض من أنَّ العلوم الإنسانية لا تدعم العلوم العقديّة الرامية لترسيخ الخالقيّة.

٢- إظهار التعاضد بين العِلمَين عن طريق مدلولات النصوص الشرعية والدراسات العلمية.

٣- ملائمة المصدر النقلي مع العقلي ممّا سهّل للباحث الجاد تحقق التوافق.

المنهجية:

١- مزجتُ الدراسة بين منهجين مهمين وهما: الوصفي والنقدي، بنقل آراء السلف والخلف، مع التزامي الحياديّة.

٢- بسطتُ العبارات بأسلوب يتلاءم مع الفهم العصري، دون نقل العبارات التي تحتاج إلى تعريف أو توضيح في الهامش كون البحث يمتاز بالاختصار.

٣- خرجتُ آيات الكتاب من مُصحف المدينة.

٤- لم أُترجم للأعلام؛ كي لا يطول البحث ثم إنَّ أغلب الأعلام أصبحت ترجمتهم متوافرة ومعلومة وتحت متناول اليد.

النتائج:

١- تبيّن أنَّ العلوم العقدية لا تزال بحاجة إلى أنْ تتطلّع إلى الاكتشافات العلميّة التي من شأنِها تُعزيز مبدأ الاعتراف بالخالقيّة لله.

٢- إنَّ علم الكلام يُعاضد ويدعم كل مجال علمي من شأنه أنْ يكون حلقة وصل لترسيخ حقيقة الخالق والمخلوق ممّا لا يتعارض مع مبادئ النقل والعقل.

٣- العلوم الإنسانيّة داعمة للعلوم النقلية والعقليّة.

الكلمات المفتاحية:

العلوم – الخالقية – المصادفة – العقيدة –

المبحث الأول: تعاريف أولية، وتمهيد وفيه:

المطلب الأول: التداخل والعلوم الإنسانية:

أولاً: التداخل لغة: من تداخلْ الشيء بعضه في بعض [١]. وكل ما تداخل فقد تشاجر واشتجر، وشجره شجرا ربطه [٢] ومنه تلبد الصوف، أي: تداخل ولزق بعضه ببعض [٣]. ودخل معه في أموره، أي: شاركه فيها [٤].

اصطلاحاً: عرفه الحكماء نفوذ بعض الأشياء في بعض بحيث يتحدان في الوضع والحجم[٥].

ثانياً: العلوم الإنسانية:

العلوم لغة: جمع علم وهي كلمة مشتقة من الفعل (عَلِمَ) أي: أدرك وعكسه الجهل.

اصطلاحاً: فهو الحقيقة والنور، ويأتي بمعنى: المعرفة، أي: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[٦] ما هو به على سبيل الثقة واليقين[٧].

ثالثاً: الإنسانية لغة واصطلاحاً:

لغة: نسبة إلى الإنس، يقال هو أنيسي و جليسي، والمؤانس كل مأنوس والإنسانية هي جملة

---

(١) الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، ت: ٥١٥هـ، تحقيق:عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ ، ج ٢، ص: ٩٨.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت، ٧ ص:٢٤٠.

(٣) القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: ٨١٧، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت، ص: ٤٠٤.

(٤) المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج ١، ص: ٢٧٥.

(٥) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية١٤٢١هـ ، لبنان، بيروت، ج ١، ص: ١٩٢.

(٦) التعريفات: للإمام علي بن محمد بن علي المشهور بالسيد الشريف الجرجاني، ط١، طهران، ص: ٦٧.

(٧) الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تِ٣٩٥هـ، حققه: محمد بن إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة، مصر، ص: ٨١.

الصفات التي تميز الإنسان عن غيره [١].

اصطلاحاُ: هي دراسة تحليلية لخبرات وأنشطة البشر ومعرفة آليات معالجتهم للتجربة البشرية وتوثيقها [٢].

المطلب الثاني: العقيدة لغة واصطلاحاُ:

لغة: العقائد جمع عقيدة [٣]. وعقد بناءه وعقده، ومنه تعقّد السحاب إذا صار كأنه عقد مبني[٤] وعقد الشيء عقداً التوى كأن فيه عقدة والرجل كان في لسانه حبسة وعقدة واللسان احتبس فهو أعقد وعقد وهي عقدة وعقداء عاقده أي: عاهده، واعتقد الشيء اشتد وصلب يقال اعتقد الإخاء بينهما صدق وثبت [٥]. وعقد قلبه على الشيء لزمه [٦]. والاعتقاد من أفعال القلوب وافتعال من عقدِ القلب على الشيء إذا لم يزل عنه وأصله ربطُ الشيء بالشيء وارتباط القلب بما انطوى عليه ولزمه [٧].

اصطلاحاً: ((علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج ودفع الشبهة)) [٨].

وعرفه القاضي البيضاوي بقوله: ((هو علمٌ يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرّح بها صاحبُ الشرع وإثباتها بالأدلّة العقلية والسمعيّة، وتصرُّفها وتزييف كل ما خالفها)) [٩]. فهو:

---

(١) المعجم الوسيط: ج١، ص:٣٠.

(٢) what are،the humanities?"www.shc.staford.edu Retrieve Edited 2020 ، ج ٦، ص: ٢٦.

(٣) كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ، ص: ٩٤٤.

(٤) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ ١١٤٣هـ، تحقيق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ ، ص: ٤٢٩.

(٥) المعجم الوسيط: ج ٢، ص: ٦١٤.

(٦) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: ٧١١، تحقيق: دار صادر، بيروت، ج ٣، ص: ٢٩٨.

(٧) الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي: لابن عبد الهادي المبرد، تحقيق: رضوان الداية، دار المجتمع، ط١، جدة، ١٤١١هـ، ص: ٢٣٤.

(٨) المواقف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، ج ١، ص: ٣١.

(٩) رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها: للإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر ت: ٦٨٥هـ، تحقيق: د. عباس محمد حسن سليمان، دار النهضة، ط ١، ١٩٩٦م ص: ٩٧.

ما وردَ عنه حكمٌ لا يحتمل النقيض [١]. أي: استقرار حكم بشيء ما في النفس، أمَّا عن برهان، أو اتّباع من صح برهان قوله فيكون علماً يقينيّاً [٢].

المطلب الثالث: الترسيخ:

لغة: رسخ الشيء ثبت في مكانه رسوخا وجبل راسخ [٣]. وأرسخته إرساخاً كالحبر يرسخ في الصحيفة والعلم يرسخ في القلب، ويقال هو راسخ في العلم، أي: داخلٌ فيه مدخلا ثابتا وكما قال تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴿٧﴾ ﴾ سورة آل عمران يقال هم المدارسون [٤]. والخالقية من الخَلْق، وخلقهم من ظهر آدم عليه السلام كالذر وأشهدهم أنه ربهم يقال: لا والذي خَلَقَ الخُلُوقَ ما فعلت ذاك يريد جمع الخَلْقِ ورجل خَلِيقٌ بيِّن الخَلْقِ معتدل حسن، والأنثى خَلِيقٌ وخَلِيقةٌ [٥].

الخالقية لغة: من خَلَقَ الله الشيء يَخلُقه خَلْقاً أحدثه بعد أن لم يكن، وفي التنزيل:

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الحشر] وقوله:﴿ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة يس] [٦]. والخالقية والفاعلية: وصف في كل ما هو فاعل[٧].

اصطلاحاً: هُوَ الْمُخْرِجُ لِلشَّيْءِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ [٨].

---

(١) التحبير شرح التحرير: للمرداوي، تحقيق: عبدالرحمن جبرين وزملاءه، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٠هـ، ص: ٢٥١.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، دار الحديث القاهرة، بط، ب ت، ج١ ص: ٤١.

(٣) أساس البلاغة: ص: ٢٣٠.

(٤) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٥هـ، تحقيق: د مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٤، ص: ١٩٦.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤، ص: ٥٣٥.

(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ج ٤، ص: ٥٣٥.

(٧) المعجم الوسيط: ج ٢، ص: ٦٩٥.

(٨) شرح الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: ٧٩٢هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٠، ١٤١٧هـ، ج ١، ص: ١١٦.

المطلب الرابع: الدفع والمصادفة

أولا: الدفع لغة: من دفعت عنه دفعا أي: منعت عنه المكروه [١]. ودافعت عنه مثل حاججت، ودافعته عن حقه ماطلته وتدافع القوم دفع بعضهم بعضا ودفعت القول رددته بالحجة[٢].

اصطلاحاُ: صرف الشيء قبل الورود [٣].

ثانياُ: المصادفة:

لغة: صادفت فلاناً أي لقيته [٤]. وصادف فلاناً لقيه ووجده من غير موعد ولا توقع [٥].

اصطلاحاُ: اتفاق مجهول العلة، أو تزامن لسلسلتين عليتين مستقلتين، أو هي سلب الضرورة [٦] أو: اللقاء العرضي الشبيه باللقاء القصدي [٧] وقيل: هي الأمر الذي لا يمكن تفسيره بالعلل الفاعلة ولا بالعلل الغائية [٨].

المبحث الثاني: الاشتغال بالعلوم الإنسانية لمحو المصادفة:

المطلب الأول: الوجود يمحو المُصادفة:

ممّا لا يخفى على الدارسين في العلم أنَّ أغلب العلوم الانسانية أصبحت اليوم ناطقة بشهود الخالقية لله وماحية للمصادفة؛ لكن لا تزال طائفة من المعاندين يجحدون ذلك مع استيقانهم وشهودهم بأنفسهم الحق، ومن خلالِ هذا المطلب نودُّ تبيان أنَّ العلوم الإنسانية كُلّما تطورتْ تجلّت فيها دلائل الخالقيّة، وأثبت العقل قبل النقل وهمّ المصادفة فتوجيه الإنسان للقيام

---

(١) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٥هـ، تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٢، ص: ٤٥.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت: ٧٧٠هـ، تحقيق: المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص: ١٩٦.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، المولود ١٠٩٤هـ ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري
مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ ، بيروت، ص: ٤٥٠.

(٤) العين: للخليل بن أحمد: ج ٧، ص: ١٠٢.

(٥) المعجم الوسيط:،إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد الزيات، محمد النجار المكتبة الإسلامية، ط ٢، استانبول، تركيا، ج ١، ص: ٥١٠.

(٦) المعجم الفلسفي للدكتور الحفني: للدكتور عبد المنعم الحفني، الدار الشرقية، ط ١، مصر، ١٤١٠هـ، ص: ١٦٦.

(٧) المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب ط، ١٩٨٢م، ج ٢، ص: ٣٨٣.

(٨) المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا: ج٢، ص: ٣٨٣.

بوظيفته وتسليط العقل لمعرفة الظواهر الكونية غاية يسعى إليها الباحثون لمعرفة خالقهم [١] لكن في مقُابل هذا يرى بعضهم أنَّ العلوم الإنسانية إنّما صيغت جذورها على أسس الإلحاد والتفسيرات المادية [٢]. وهذا القول بعيد عمّا توصلت إليه العلوم الإنسانية والتي انتهت إلى قرار علمي جازم هو أنه لا تتولد الحياة إلاّ من الحي وأن وسائل العلوم الإنسانية لا تملك ما يمكن تحويل المادة التي لا حياة فيها إلى خلية حية، ومن هنا كان للعلوم الإنسانية مهمة إبطال أقوال الماديين في أنَّ المادة أساس الوجود وجوهره دون أدنى دليلٍ عقلي أو علمي على زعمهم [٣].

وعلى أساسها اقتضتْ الحاجة إلى إعادة النظر في مناهج العلوم الإنسانية والاعتراف بفضلها [٤]. والنظر في الإستنتاجات العلمية بطريقة تُمكّنْ العلماء والدعاة من خدمة العقيدة الإسلامية [٥]. فلو تتبعنا العلوم الإنسانية لوجدناها كثيرة وكل علم منها يبذل جميع محاولاته من أجل فهم الإنسان وحاجاته وأخلاقياته ونفسياته وسياساته أليس الإنسان وحده كافيا في إثبات وجود الخالق الصانع الحكيم العليم المدبر؟ [٦].

لكنْ مع كل هذه المحاولات تبقى هذه العلوم بحاجة إلى أن تتشكل وتتداخل في دائرة واحدة بحيث تستمد مناهجها من نسيج المعطيات الدينية التي حددها الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم [٧].

فمثلاً منهج الاستقراء تستخدمه بعض العلوم الإنسانية والتجريبية بهدف الوصول إلى نتيجة علمية حتى سُمِّي الاستقراء بمنهج الكشف أو منطق العلوم التجريبية [٨].

---

(١) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: ص: ١٦٣.

(٢) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: للأستاذة آمال بنت عبد العزيز العمرو، ب ط، ب ت، ص: ٣٣٦.

(٣) شبهات وردود: موقع الكاشف يحتوي الملف على..شبهات الملاحدة وشبهات اليهود وشبهات النصارى، ب ط، ب ت، ج ١، ص: ٢٣.

(٤) مناهج البحث في العلوم السياسية: دكتور محمد محمود ربيع، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص: ٨٦.

(٥) يُنظر: الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ ، ص: ١٦٢.

(٦) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب، ت: ١٤٢٩هـ ، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص: ٥٣.

(٧) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: ص: ١٦٣.

(٨) النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية: حسن بن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣ هـ، ج ١ ص: ٣٩.

والاستقراء أحد طرق القياس اليقيني المعتمد عند المتكلمين: وهو أنّكَ لو نظرت إلى هذا الكون وتراكيب أجزائه وتراكيب ذراته الدقيقة التي لا تتجزأ على أدق ما يمكن أنْ يتصور من معاني الدقة، ورأيتَ الأجزاء الصغيرة فيه مندفعة إلى تحقيق غايات معينة بالتآلف مع الأجزاء الأُخرى بحيث لو تَخلّفَ بعضٌ منها بأقل ما يُمكن أنْ يتصوره الذهن من التخلف لّما تحققت تلكَ الغايات ؛ بل لسرى الفساد إلى جميعها [١].

فالمَطلوب من علماء الكلام اليوم أنْ لا يقفوا على نوع من العلوم بِحُكم عملهم وحَجمِ رسالتهم ؛ بل المُرجّى أنْ يكونوا دائرة معارف واسعة، ومكتبةً علمية متنقّلة وكالماء العذب الذي يروي ظمأ كل من يغترف منه لا سيما في هذا العصر الذي تموجُ فيه أعاصير الفتن وتنوّعتْ فيه وسائل الإلحاد [٢]. وكي لا يكون المجتمع المسلم عالة على المجتمعات الأخرى في استغنام هذه المجالات والاستفادة منها في ترسيخ العقائد الدينية ودحض وهم القائلين بالمصادفة [٣].

فلو نظر المشتغلون إلى ما تعطيهم هذه العلوم من أدلة على وجود الخالقية بنفس روح الأمانة والبعد عن الحيز الذي ينظرون به إلى نتائج بحوثهم، وحرروا عقولهم من سلطان التأثر بعواطفهم وانفعالاتهم، فإنهم سيُسلّمون للحقائق العلمية الداعمة لترسيخ الخالقية، كما أثبتت الدراسات لعلمية ما توصل إليه بالبحث العلمي المحايد من ضرورة التسليم بوجود الخالق جلَّ وعلا إذ الظواهر الكونية تقودنا إلى حقائق علمية وراءها، وتأخذ بنا للعودة إلى الإيمان بالله [٤]. إن شواهد العلوم الإنسانيّة المنقوشة في مرايا الموجودات قائمة بقدرة الله وإرادته وهي أثر من آثار الخالقيّة الموجودة بإيجاد القدير الأزلي [٥].

ومع كل هذا وذاك يرى بعض المفكرين أنَّ الدراسات العلمية التي اعتمدت نتائج العلوم الانسانية في الاستدلال على قضايا العقائد متأخرة زماناً عن الدراسات الكلامية ؛ لكنّها اليوم يمكن أنْ تؤدّي الى شيء من التلاقح ؛ لأن علم الكلام لا يزال يمدنا بمعطيات علمية تُعزز من زيادة الإيمان والاطمئنان [٦].

---

(١) يُنظر: كُبرى اليقينيات الكونية ووجود الخالق ووظيفة المخلوق: دكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م ط ٣٠، ص: ٩١.

(٢) أصول الدعوة وطرقها جامعة المدينة: ص: ٣١.

(٣) بتصرّف: التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط، ٢، ١٤١٩هـ، ص: ١٥٧.

(٤) صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم دمشق، ب ط، بت، ص: ١٠٣.

(٥) رسائل عن النورسية: الدكتور عبد الكريم عكيوي، جامعة ابن زهر، اغادير المغرب، ج ٢١، ص: ١٤٤.

(٦) خلاصة علم الكلام: للدكتور عبد الهادي الفضيلي، ب ط، ب ت،: ص: ١.

فهذا الكون الذي نراه في جملته إنما هو من نوع الممكن، أي: أن العقل يجزم بأنه لا يترتّب أي مُحال على فرض انعدامه، ويرى أنَّ من المُمكن أنْ تُوجد أسباب تعدمه من أصله دون أن يستلزم ذلك محالاً لا يقبله العقل (١).

وعلى ما سبق بيانه نلمس التداخل والترابط العلمي والشرعي في قوله الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة الطلاق] فلفظ الجلالة دالٌّ على الصفات والأفعال بدلالة المطابقة وعلى الذات وحدها بالتضمن وباللزوم على الحياة والقيومية والمشيئة والخالقيّة (٢).

المطلب الثاني: دعائم ترسيخ الخالقية والواحدية لله:

أولاً: اثبات الخالقية: ما كان في غاية الظهور لا يحتاج في إثباته إلى مصحح لكونه جزأ من الدليل وإذا ظهر المراد بطل الإيراد، وقد ثبت أنَّ العوالِم يُخلقون إذ المخلوقية مقتضى ذواتهم لأنها ممكنة مفتقرة في وجودها وبقائها إلى المختص الفاعل جل جلاله (٣).؛ لأنه سبحانه جعلَ الخالقية صفةً مميّزةً لذات الله تعالى عن سائر الذوات وكل صفةٍ هذا شأنها فإنه يستحيل وقوعُ الشركة فيها، وبهذا الطريق عرفنا أنَّ خاصيّة الإلهية هي القدرة على الاختراع (٤).

إنَّ إيراد الدليل في الحوار أدعى للقبول والإجابة ويعطي المحاور ثقةً ويُشعر الخصم بقوة وحقيقة ما جاء به، ولابُدَّ للمحاور أنْ يسوقَ في حواره ما يدعّم كلامه بتجارب وبراهين (٥). وكلّما اتّسعت دائرة الدليل واتسمتْ بالعدل والانصاف كانت مُقنِعة للخصمِ وأدعى للقبول بأنَّ لهذا الكون

(١) كبرى اليقينيات الكونية ووجود الخالق ووظيفة المخلوق: ص: ٨٠.

(٢) أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة: د. محمود عبد الرازق الرضواني، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، ب ط، ب ت، ج ١٨، ص: ٦.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، ت: ١٣٤٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ج ١٤، ص: ١١٩.

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ٣، ١٤٢٠ هـ، ص: ج ٣٢، ص: ٢١٧.

(٥) أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.عبد الرحمن بن رجاء الله، ١٤٣٣– ١٤٣٤هـ، ص: ٧٣.

إلها مُسيطراً وقوته توجه هذا الكون وهنالك ظواهر عديدة تدل على وحدة الغرض في هذا الكون وتشير إلى يد الخالق الواحد لا إلى الآلهة المتعددة [١].

وعلى ما سبق يتبيّن أنَّ العبد غير خالقٍ لأفعالِ نفسه ؛ لأنَّه سبحانه عَزَّ وَجَلَّ ميَّز نفسه عن الأشياءِ التي يعبدونها بصفة الخالقية ؛ لأنَّ الغرض من قوله تعالى:

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة النحل] بيان تميُّزه عن الأصنام بصفة الخالقية، وأنَّه إنَّما يستحق الإلهية، والمعبوديَّة ؛ لكونه خالقاً، ولو كان العبد خالقاً لشيءٍ ؛ وجب أن يكون إلهاً معبوداً، وقد علمنا نقلاً وعقلاً أنَّ العبد لا يقدر على الخلق والإيجاد إذن دعوى الخالقية لغير الله باطلاً [٢].

ثانياً: اثبات الواحدية: وهي تفرد الله سبحانه في ذاته، بكونه رباً وإلهاً لكل شيء أي: تفرده تعالى بالربوبية والألوهية [٣]. أي أن جميع الموجودات مُلكٌ لصانع واحد تظهر من حيث الجلال والجمال بتجليات أسماء الله الحسنى كما تتجلى في الكون كله [٤]. دعائم ذلك ما يظهر من ترسيخ ختم الواحديّة على تصريف الْأُمُور فِي مُنْتَهى الْحِكْمَة والنظام المطلق البديع [٥]. إذ الْخَالِق سجانه وضعِ على جبين كل فَرد من مخلوقاته ومصنوعاته آيَة أحديته بشكل سَاطِع لامع[٦].

ومن الدلالات ما يُرى في الفقاعات والزبد الْمُقَابلَة للشمس المتلمعة على سطح الأَرْض حيث دوام تجلي الشَّمْس ببهاءٍ مَعَ غرُوب تِلْكَ القطرات وَزَوَال لمعان الْمواد، واستمرار ذَلِك التجلي دون نقص على القطرات والمواد الشفافة الْمُقبلَة لهي شَهَادَة قَاطِعَة أَن تِلْكَ الشميسات المثالية والأضواء المنعكسة والْأَنْوَار الْمُشَاهدَة الَّتِي تنطفئ وتضيء وتتغير وتتبدل متجددة ؛ إِنَّمَا هِيَ تجليات بَاقِيَة دائمة عالية لَا زَوَال لَهَا [٧]. ومن هنا تتأكد حقيقة منطقية وهي أن سائر

---

(١) الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف جون كلوفر، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه الدكتور محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت، لبنان ص: ١١٥.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، ت: ٧٧٥هـ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ، ج ١٢، ص: ٣٦.

(٣) رسائل عن النورسية: ج ٢١، ص: ٦٠.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢١، ص: ٦٠.

(٥) حقيقة التوحيد: ص: ٧٣.

(٦) حقيقة التوحيد: بديع الزمان سعيد النورسي، ت: ١٣٧٩هـ ، دار سوزلر، ط ٢، ١٩٨٨م ص: ٧٢.

(٧) حقيقة التوحيد: ص: ٨٥.

مظاهر الكون الحسي مفعمٌ بالدلائل والإشارات التي تثبت ترسيخ الواحدية التي لا تخفى إلا على أعمى البصيرة، فإنَّ ما تسجله ظاهرة انبثاق الإنبات والإثمار التي تدل على القدرة المتناهية التي لا تحدها أطواق المكان، ولا أحلاق الزمان؛ إذ لابد لصانع ذرتين أو زهرتين أو ثمرتين أو نحلتين بمكانين في آن واحد أنْ تكون من الطبيعة الفاعلة، فلقد توهم الإنسان في ضوء إطراد السنن الكوني أنَّها أي: الطبيعة هي الفاعلة والمؤثرة في الموجودات فراحَ ينسب إليها الأفعال حتى انتهى به إلى تأليهها(١).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾ [سورة المؤمنون] أي: المصورين والمقدرين أو حسن الخالقية وإلَّا فلا خالق أي موجد غيره، إن الخلق الذي يضاف إليه تعالى من ثلاثة أوجه: بمعنى الإبداع والاختراع من العدم إلى الوجود ويكون شيء من لا شيء وبمعنى: التغيير والتحويل من حال إلى آخر قال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ ١٤ ﴾ [سورة المؤمنون] أي: حولناها من حالة إلى حالة وبمعنى التصوير فالخلق بمعنى الإحداث والاختراع هو الذي انفرد به قال تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ٣ ﴾ [سورة فاطر] (٢).

ومن عجيب أمر هؤلاء المؤلهين للطبيعة المدعين للعلم والفكر كيف لم ينظروا ويتفكروا في أحوال الكون وفي قول الله:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ٤٥ ﴾ [سورة الفرقان] أي: ألم تنظرْ أيها الفرد العاقل إلى الظل؟ وهو أمامكَ ممدود على الأرض ثم لا تعلم أين يتجه هذا الظل؛ لأنه يسير سيرًا ضئيلًا يكاد يكون ساكنًا ولكنه ليس ساكنًا ولو شاء الله لجعله ساكنًا فلا يُمكن لك معرفة اتجاه الظل؛ إلا إذا نظرتَ إلى الشمس، فمن موضع الشمس بالنسبة للظل تعلم اتجاه الظل، وبذلك تعلم يقيناً؛ بأنَّ الآيات الكونيّة شاهدة وناطقة باسم الخالقية، وما يؤيده في سورة الفرقان قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ٥٣ ﴾ فظاهرة مَرْجِ البحرين تناقش الفرقان بين صفات الأشياء ذات الطبيعة الواحدة مع أن الماء واحدٌ إلّا أن العذب الفرات لا يتداخل في الملح الأجاج(٣). فيظهر لك أيها الفرد الباحث عن الحقيقة أنَّ جميع الحقائق الكونية ؛ إنما تكون شؤوناً وأحوالاً ذاتية من اعتبارات وتجليات الخالقيّة والواحدية(٤).

---

(١) رسائل عن النورسية: الدكتور عبد الكريم عكيوي، جامعة ابن زهر، اغادير المغرب، ب ط، ب ت، ج ١١، ص: ٢٥٢.

(٢) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي ت: ١٠٥٧هـ، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ج ٢، ص: ٢٦٦.

(٣) المسيح عليه السلام دراسة سلفية: ج ٢، ص: ٧.

(٤) المعجم الصوفي: **د. محمود عبد الرازق،كلية دار العلوم جامعة، القاهرة**، ب ت، ج١٠، ص: ٥٠.

ومن جهة البراهين العقلية العقدية يتبيّن بأنَّ هذه الأحوال الظاهرة حجةٌ على بطلانِ المُصادفة كونها مُتغيّرة ومَشْهُودَة كلَّ يوم أو بين حين وآخر [١].

لقد أراحَ المؤمنون أنفسهم من عناء الشك والتردد بعد أن استبان الحق وظهرت معالم الطريق كما ذُكِرَ في القرآن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة فصلت] فكانوا بذلك أسعد الناس وأطيبهم نفساً وأحسنهم عملاً وأنطقهم ضميراً [٢].

(١) بتصرّف: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ، ج ٢٣، ص:٨٦.

(٢) تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب، ت: ١٤٢٩هـ ، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، ص: ٥٣.

المبحث الثالث: تفنيد دعوى المصادفة

المطلب الأول: دعوى المُصادفة:

التفنيد: من فند صاحبه إذا ضعف رأيه ونسبه إلى الفند[١]. ويقال أفنده الكبر أضعف تفكيره [٢]. وفَنَّدَ رأْيَه إذا ضَعَّفَه، والتَّفنِيد: اللَّوْمُ وتَضْعِيفُ الرَّأْيِ[٣]. ((اشتد دعاة الماديين في القرن الماضي في نشر مذهبهم معتمدين على ما كشفته العلوم الطبيعة من خفايا القوى الكونية ذهاباً منهم إلى أنَّ تجرد العقول من كل علاقة بما فوق الطبيعة يُفضي إلى نضج القوى العقلية ويكون أثر ذلك على الأخلاق والمعاملات والعلاقات الاجتماعية رُقيّاً لا تَشوبَه شائبة وكمالاً علميّاً وعمليّاً يؤدّي بالإنسانية إلى عهدها الذهبي المنتظر دون أن ترتطم بمعطلات اعتقادية تحول بينها وبين الحقائق الكونية))[٤].

قال الملاحدة إنَّ العالم بكل ما فيه من إتقان وإبداع باهر وجد بطريق الصدفة وليس له موجد أوجده ولا يمكن تفسيره بأنه له علة فاعلة، ولا علة غائية [٥].

لأنَّهم يرون أنَّ الكونَ تألّفت أجزائه من غير جامع ولا تدبير وَهم بذلك يرمون إلى خلو النظام الكوني من الإله، وأنَّ الكونَ وجد بطريق الصدفة وليس له موجد أوجده ولا يمكن تفسيره بأنه له علة فاعلة ولا علة غائية [٦].

((إنَّ خلق الإنسان جاء نتيجة لنفاعلات كيماوية بين المواد المختلفة وإن التفاعلات الكيماوية التي جاء منها الإنسان قد حدثت صدفة وهكذا خلق كل شيء من الطبيعة وبالتفاعلات الكيماوية والمصادفة)) [٧].

---

(١) أساس البلاغة: ج ١، ص: ٤٨٣.

(٢) المعجم الوسيط: ج ٢، ص: ٧٠٢.

(٣) تاج العروس: تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ٨، ص: ٥٠٦.

(٤) روح الدين الإسلامي: للأستاذ عفيف عبد الفتاح طبّارة، مطبعة الجهاد، بيروت، ب ت، ص: ٩٧.

(٥) يُنظر: العناية والمصادفة في الفكر الغربي المعاصر: الدكتورة سارة بنت عبد المحسن: ط ١، السعودية، ١٤١٥ هجرية، ص: ٢٣.

(٦) نقلاً عن كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، بط، ب ت، ص: ٣٨٨.

(٧) كتاب التوحيد: للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني، مكتبة طيبة، ط ١، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ، ص: ٢٩٣.

المصادفة من الاعتبار يزداد وينقص بنسبة معكوسة مع عدد الإمكانات المُتكافئة المزدحمة[١]. ولكن تطبيق قانون المصادفة إنما يتم على المادة غير الحيّة فدراسة الاحتمال على ضغط غاز في وعاء قد يصح ؛ ولكن على الخليّة والأحياء الأُخرى فإنه يقف ؛ لأنَّ الترابط في الخلية مع ظاهرة الحياة معجز ومحير إلى حد يجعل هذا القانون غير ساري المفعول في هذا المجال [٢].

وأورد القاضي عبد الجبار في شرحه للأصول الخمسة شبهةً للملحدة وهي: قالوا: لو كان لهذا العالم صانع حكيم لكان لا يحسن منه خلق هذه السباع الضارية الخبيثة المؤذية والصور القبيحة المستنكرة [٣].

ثمَّ أجاب عن هذه الشبهة بقوله: إن هذه الصور وإنْ استقبحها بعض الناس لم يستقبحها بعضهم لما في بعضها من أغراض حكيمة لا يعلمها إلا من أنصف نفسه وأدى الفكر حقه وإن ضرر هذه المخلوقات ليس بأكثر من ضرر الحجاج [٤].

فالقول بأنَّ الكون نشأ صدفةً عن طريق تجمّع الذرات حتى أدّى هذا التجمّع إلى ظهور الحياة بلا تدبير من مُدبّر، قولٌ يَردّهُ العلم والعقل والفطرة ؛ لأنَّكَ لو نظرت نظراً صحيحاً للأفلاك المنظمة بدقة يَتبيّن لك جَليّاً أنه لا يمكن أن يصدر إلا عن خالق حكيم [٥].

فالطبيعة والمصادفة والتفاعلات الكيماوية لا تملك عقلاً ولا تدبيراً ولا إرادة ولا حكمة ولا علماً ونحن نجد للإنسان عقلاً وتدبيراً وإرادة وحكمة وعلماً فكيف وهبت الطبيعة والصدفة ما لا تملك ؟ !!.

وكيف يمكن التصديق عقلاً أنْ تخلق هذه التفاعلات الذكور في مقابل العدد الكافي للإناث[٦].

إنَّ القول بالصدفة من الأقوال المُنقدة والافتراءات التي ساقها أهل الإلحاد من غير دليل مُقنِع ؟ وردَّ علم الكلام عليهم بأنَّ الكون وما فيه من ابداع وأسرار ونواميس لهي أكبر شاهد على

---

(١) العقيدة الإسلامية ومذاهبها: الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، مطبعة ناشرون، ط ٤ لبنان، ١٤٣٥هـ، ص: ٢٩٩.

(٢) الطب محراب للإيمان: الدكتور خالد كنجو، ب ط، دمشق، ت: ١٣٩١هـ، ص: ١٤.

(٣) يُنظر: شرح الأصول الخمسة: لقاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط ٤، ١٤٢٧ هـ، القاهرة، ص: ٥٠٥ – ٥٠٦.

(٤) يُنظر: شرح الأصول الخمسة: ص: ٥٠٧.

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط ٤ ١٤٢٠هـ، ص: ٢٩.

(٦) يُنظر: كتاب التوحيد: للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني، ص: ٢٩٤ – ٢٩٥.

وجودِ خالق مُدبّر، وما يحدث في الكون من تقدير في الأرزاق والآجال يستحيل أن يكون ذلك محض صدفة والباحثون العلميون المنصفون سواء أكانوا مثاليين أو ماديين يرفضون ادعاء المصادفة رفضًا قاطعًا؛ لأن المناهج العلمية الاستقرائية قد أثبتت وبالأدلّة أنه ما من ظاهرة تحدث في الكون إلّا وتكون مسبوقة بسبب مكافئ لحدوثها، وإذا كان الأمر كذلك فكيف بالكون من اصغرِ ذرة إلى أكبرِ مجرّة ؟[١] والسؤال الاستنكاري لهم: كيف نسبتم هذا الكون للطبيعة حسب تعلِيلِكم ! ؟[٢].

إذ من المُحال عقلاً أنْ تتآلف كل هذه المُصادفات لكي تبني جزيئاً بروتينيّاً واحداً ؛ ولكن البروتينات ليست إلّا مواد كيمياوية عديمة الحياة ولا تدب فيها الحياة إلّا عندما يحلُّ أمر الخالق المُدبّر وسرُّه العجيب الذي لا ندري من كُنهه شيئاً[٣].

فالترتيب والنظام الذي يسود هذا الكون يخضع لقوانين وراءها توجيه وتدبير خارج دائرة الإنسان[٤]. لذا فإنَّ حدوث الأشياء دفعة واحدة عن طريق المصادفة أمر مستحيل وأقربُ دليلٍ مُقنعٍ آلة التصوير التلفزيونية ما هي إلا محاكاة بدائية لعملية الإبصار التي تتم عن طريق العين، فإذا كانت آلة التصوير يلزمها فكر وعقل لابتكارها فهل من المعقول أن تكون العين في الإنسان تكونتْ عن طريق المصادفة؟ والعجيب أنّ كلّ من هو في حاجة إلى الإبصار من الحيوانات خلقَ اللهُ له عيوناً يرى بها، ولو أنَّ تلكَ العيون تختلفُ في تركيبِها عن عيوننا؛ إلّا أنَّها توصل إلى الهدف وهو الإبصار فنجد على سبيل المثال دودة الأرض توجّد خلايا في جلدها ذات حساسية للنور والظلام وهذا كلّ ما تحتاج إليه هذه الدودة التي تعيش في الطين داخل التربة وللحشرات عيون تختلف في تركيبها عن عين الإنسان؛ إلّا أنَّ الحشرات ترى بها الأشياء التي تنظرُ إليها فيتّضِح منطقيّاً أنَّ الوسائل مع تشابهها في الهدف لا يمكن أن نَعتقد أنَّها تكوّنتْ عن طريق المصادفة؛ بل الحقيقة أنَّها تكونت عن تخطيط دقيق هادف[٥].

(١) الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢١ هـ ج ١، ص: ٧٣٥.

(٢) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: ج ٢، ص: ٢١٨.

(٣) نقلاً عن كتاب العقيدة الإسلامية ومذاهبها: للدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري مطبعة ناشرون، ط ٤، بيروت، ١٤٣٥، ص: ٣٠١– ٣٠٢.

(٤) الله يتجلّى في عصر العلم: ص: ٣٨.

(٥) العقيدة في الله: ص: ١٥٩.

((ولا يمكن لهذا الكون بهذا النظام الدقيق أن يوجد مصادفة؛ لأن المصادفات أحداث غير مرتبة أو غير منظمة، ولو وجد هذا الكون بالصدفة لتصادمت الشمس والقمر والنجوم والأرض ولاختل الليل والنهار، ولكن كل ما في الكون من آيات يؤكد لنا أن هناك قوة هائلة هي التي خلقت ونظمت وأبدعت))[١]. فالقول بأنَّ الحقائق الكونية حدثت اتفاقاً إنما يُعتبر تحدّياً وتصادماً مع الرياضيات[٢].

فانظر أيّها المُلحد إنْ كُنتَ باحِثاً عن الحقيقة في تركيب الأذن هل تَتَصوّر أنّها حدثّتْ عن طريق المصادفة ؟ فللأذن طبلة تستقبل الموجات الصوتية فتتذبذب وهذه الذبذبات تؤثر في ثلاث عظام دقيقة مرتبة ترتيباً عجيباً رائعاً، وتمتد أنبوبة خلف الطبلة توصل إلى تجويف الأنف ويصل بالجزء الداخلي للأذن عظمة تشبه القوقعة في شكلها ووظيفة هذه العظمة تحليل الصوت وتمييز الأنغام المختلفة، كما أنَّ من وظيفتها أيضاً إحداث الإتزان؛ إذ لولاها لما استطعنا أن نخطو خطوة واحدة دون أن نترنح ونسقط[٣]. ثُمَّ تنتقل الذبذبات بعد ذلك عن طريق الأعصاب إلى مركز السمع بالمخ ليدرك الإنسان أو الحيوان سماع الأصوات المختلفة بعضها عن بعض فهل بعد هذه الحقائق العلميّة يُمكن لنا أنْ نقولَ أنَّها حدثت عن طريق المصادفة؟

وتدلنا الكيمياء على أن بعض المواد في سبيل الزوال أو الفناء ؛ ولكن بعضها يسير نحو الفناء بسرعة كبيرة والآخر بسرعة ضئيلة، وعلى ذلك فإن المادة ليست أبدية

ثُمَّ قد ثبتَ وبالأدلّة العلمية والنقلية على خالق هذا الكون ومدبره وشهادة العلماء كلٌّ في مجال تخصصه، شهادة حق والحق مقبول من أي شخص[٤].

كذلك نظرية الاحتمالات في العلوم الرياضية تنفي إمكان أنْ تكون الأشياء وجدتْ صدفة نفياً قاطعاً[٥].

إنَّ العلم الحديث اليوم أصبح يدعو إلى الإيمان بعدما قضى دهرا يدعو إلى الإلحاد وليس من العجب أن يبقى المُعانِد على عِنادهِ وقد قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [سورة النحل] فقرار

(١) تفسير الشعراوي الخواطر: للشيخ محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، مطبعة أخبار اليوم، ج ١، ١٩٩٧م، ص: ١٢٩. .

(٢) الإسلام يتحدى: للشيخ وحيد الدين خان، ط ٤، ١٩٧٣ م، ص: ٦٠.

(٣) بتصرّف: العقيدة في الله: ص: ١٦٤.

(٤) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: ج ٢، ص: ٢١٨.

(٥) العقيدة في الله: ص: ١٦٤.

الإنسان ومصيره مرتهن بعمله [١]. وبعد أن انتفت المصادفة في خلق هذا الكون وفي ترتيب مخلوقاته وبعد إقامة الدليل النقلي والعقلي والعلمي على أنَّه سبحانه وتعالى هو خالق الكون وموجده ومدبر أمره [٢].

المطلب الثاني: ردود العلماء على القائلين بالمُصادفة:

عَلِمنا ممّا سبق أنَّ القائلين بالصدفة يرونّ أنَّ العالم كله وجِدَ مُرتّباً بطريق الصدفة من غير إله مُرتِبْ خالق منظم له، وتمَّ تفيد أقوالهم بأدلّة علمية وشرعية، لكن في هذا المطلب سنوردُ أدلّةٍ أُخرى ردوداً على دعواهم:

يقول عالم الأحياء ألبرت ماكومب ونشستر: لقد اشتغلت بدراسة علم الأحياء وهو من الميادين العلمية الفسيحة التي تهتم بدراسة الحياة وليس بين مخلوقات الله أروع من الأحياء التي تسكن هذا الكون، انظر إلى نبات برسيم ضئيل وقد نما على أحد جوانب الطريق فهل تستطيع أن تجد له نظيرًا في روعته بين جميع ما صنعه الإنسان من تلك العدد والآلات الرائعة ؟ إنه آلة حية تقوم بصورة دائبة لا تنقطع آناء الليل وأطراف النهار بالآلاف من التفاعلات الكيمائية والطبيعية ويتم ذلك تحت سيطرة البروتوبلازم وهو المادة التي تدخل في تركيب جميع الكائنات الحية، فمن أين جاءت هذه الآلة الحية المعقّدة ؟ إن الخالق لم يصنعها هكذا وحدها ؛ بل خلق معها الحياة وجعلها قادرة على صيانة نفسها وعلى الاستمرار من جيل إلى جيل مع الاحتفاظ بكل الخواص والمميزات التي تعينها على التمييز بين نبات وآخر, إن دراسة التكاثير في الأحياء يُعدُّ من أروع دراسات علم الأحياء وأكثرها إظهارًا للخالقيّة لله وأكثرها تفنيداً لدعوى المُصادفة [٣]. أرأيتم لو أنَّ هِزةً أرضية قَلَبت صناديق الحروف في مطبعة بها نصف مليون حرف فخلطتها ببعضها، فأخبرنا صاحب المطبعة أنه تكوّن من اختلاف الحروف صدفة عشر كلمات متفرقة فالمسألة تحتمل التصديق وتحتمل النفي؛ لكنْ لو أخبرنا بأن الكلمات العشر كونت جملة مفيدة لازدادت درجة النفي والاستبعاد، لكننا قد لا نجزم بالاستحالة، ولو أخبرنا؛ بأن الحروف المبعثرة كونت كتابًا من مائة صفحة وبه قصيدة كاملة منسجمة بألفاظها وأوزانها فالاستحالة في هذه

(١) الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: عبد المجيد حامد صبح، دار المنارة، مصر، ط ٢، ١٤٢٤ هـ، ص: ٢٠٧.

(٢) العقيدة الإسلامية ومذاهبها: د. قحطان عبد الرحمن الدوري، ص: ٣٠٥.

(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: ج ٢، ص: ١١٥٨.

الحالة بحكم البديهة، فقس على هذه المسألة حالة الكون وأجزائه وما فيها من إتقان وإحكام وعناية أعقد بكثير من مثال حروف المطبعة [١].

ومن ردود المُتكلمين ما ذكره الأشعري في رسالته لأهل الثغر: لو تأمل هؤلاء في أنفسهم وفي آثار القدرة والحكمة التي أوجدتهم لأيقنتْ قلوبهم بالقاهر المدبر القادر الحكيم ؛ ولكن على القلوب أقفالها [٢]. ولو أنَّهم امعنَوا النظر في النظام والإحكام الذي خصَّ اللهُ به القمر على سبيل المثال في حركاته ودوراته المكتوبة ومنازله المقدرة لتيقّنَ المرتاب وانخلع عنه الحِجاب ؛ بأنَّ الخَلق جاريٍ وفق سنن ثابتة ونظـام دقيق دلَّ علـى ترسيخ الخالقيّة ونَقضِ وَهمِ المُصـادفة، قال تعالـى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة الانعام] [٣]. فانشقاق القمر لم يحدثْ من تلقاءِ نفسه بناء على أسباب طبيعية ولا عن طريق المُصادفة بتجميع الذرات؛ بل حدثَ من تأثير قوّةٍ أوقعته وأثرتْ به وهي قوّةُ الخالق الحكيم تأييداً وتصديقاً لرسالة رسوله صلى الله عليه وسلم [٤].

فالطبيعة من سماء وأرض ونجوم وشموس وأقمار لا تملكُ عقلاً ولا سمعاً ولا بصراً فكيف تخلق إنساناً سميعاً عليماً بصيراً ؟ [٥].

يقول أستاذ العلوم الطبيعية إيرفنج وليام: إن العلوم لا تستطيع أن تفسر لنا كيف نشأت تلك الدقائق الصغيرة المتناهية في صغرها والتي لا يحصيها عد، وهي التي تتكون منها جميع المواد كما لا تستطيع العلوم أن تفسر لنا بالاعتماد على فكرة المصادفة وحدها كيف تتجمع هذه الدقائق الصغيرة لكي تكون الحياة[٦]. لقد ساقَ الشيخ محمد متولي الشعراوي أدلّةً للرد عليهم بقوله: ادّعى بعض الملحدين أن المصادفة خلقت آدم !! وأيُّ مصادفة هذه التي خلقتْ له واحدة

---

(١) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، مكتبة دار الزمان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص: ١٤٩.

(٢) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: رسالة إلى أهل الثغر: للإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت: ٣٢٤هـ، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ، ص: ٨٣.

(٣) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: للدكتور حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ، ج ١، ص: ٣٧١.

(٤) رسائل عن النورسية: ج ٢١، ص: ١٧٣.

(٥) العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس، ط ١٢، الأردن ١٤١٩ هـ، ص: ٧٩.

(٦) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة موقع الدرر السنية: لمجموعة من الباحثين بإشراف: الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ب ط، ب ت، ج ٢، ص: ٢١٨.

من جنسه، ثم نشأ منهما تلقيح ينشئ ذكرا كالأول أو أنثى كالثاني ؟ لقد بيّن الله تعالى في القرآن كيفيّة الخَلق فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء] (١). ألمْ يُشاهد هؤلاء الإعجاز الظَّاهِر فِي النظام والتناسق الْمشَاهد فِي الْكَوْن يظْهر لنا بوضوح أنَّ الْكَوْن وَمَا فِيهِ لَيْسَ إِلَّا أثراً من آثارِ قدرَةٍ متناهيةٍ وَعلمٍ لَا يتناهى وَإِرَادَةٍ أزلية (٢). ومن مظاهر آيات الخالقيّة عندَ المُتكلمين: قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الحشر] فهذه الآية صُرِحَ فيها بلفظ الخلق إلا أن في دلالتها على المطلوب نوع احتمال وخفاء فلهذا جعلها نوعا آخر فقوله:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ﴿٢٤﴾ ﴾ ؛ إنما يفيد حصر الخالقية (٣) والمؤثرية (٤).

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة املك] احتجاج على علمه تعالى بما في القلوب من الدواعي والصوارف والعقائد والخواطر بكونه خالقاً لها على طريق ثبوت اللازم أعني العلم بثبوت ملزومه، أي: الخلق وفي أسلوب الكلام إشارة إلى أن كلا من اللزوم وثبوت الملزوم واضح لا ينبغي أن يُشكَّ فيه ولهذا يستدل بالآية على نفي كون العبد خالقا لأفعاله على طريق نفي الملزوم أعني خلقه لأفعاله بنفي اللازم أعني علمه بتفاصيلها، وكذا أفادتْ دلالة الآية على كون العلم من لوازم الخلق على الإطلاق ؛ بل على تقدير كون الخالق هو اللطيف الخبير فليتأمل المُتأمّل (٥). في ترسيخ الخالقيّة المُتجلية في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة فاطر] فلو كانوا خالقين لأفعالهم لوجِدَ خالقٌ غير الله يرزق وفي هذا وهم لا يُمكن تصديقه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة

(١) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، مطابع أخبار اليوم ١٩٨٨، ج ٤، ص: ٢٤٣٩.

(٢) حقيقة التوحيد: بديع الزمان سعيد النورسي ، ت: ١٣٧٩هـ، دار سوزلر ط ٢، ١٩٨٨م، ص: ١٦٦ – ١٦٧.

(٣) شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين التفتازاني ت: ٧٩١هـ تحقيق: دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ، ج ٢، ص: ١٣٣ – ١٣٤.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت، ١٤١٥ هـ: ج ٩، ص: ٢٣.

(٥) شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ت: ٧٩١هـ، تحقيق ، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ ، باكستان، ج ٢، ص: ١٣٣ – ١٣٤.

النحل] [١]. فما نشاهده من إتقان وعناية وتعقيد تجعل من المحال أنْ يكون العالم قد نشأ من المصادفة كونه مليء بالظواهر التي تحتاج إلى مدبر والتي لا يمكن نسبتها إلى قدر أعمى حدث صُدفةً ولا شك أنَّ العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون وهي بذلك تزيد من ترسيخ معرفتنا بالله وايماننا بوجوده [٢].

إن من ينكر وجود الله لا يستطيع أن يقيم الدليل المباشر للعالم المتطلع على أن مجرد تجميع الذرات والجزيئات من طريق المصادفة يمكن أن يؤدي إلى ظهور الحياة وصيانتها وتوجيهها بالصورة التي شاهدناها في الخلايا الحية، وللشخص مطلق الحرية في أن يقبل هذ التفسير لنشأة الحياة فإذا قَبِلَ ذلك ؛ فإنما يسلم بأمر أشد صعوبةَ على العقل من الاعتقاد بوجود الخالقيّة لله، إننا نعتقِد أنَّ كل خلية من الخلايا الحية قد بلغت من التعقد درجة يصعب علينا فهمها وإن ملايين الملايين من الخلايا الحية الموجودة على سطح الأرض تشهد بقدرة القادر جلَّ وعلا شهادة تقوم على العقل والمنطق[٣]. وهنا يُمكنْ أنْ نوجّه رسالةً للمُلحدين كيف تتجمَّع هذه الدقائق بهذا التناسق البديع دون خالقٍ جامعٍ لها ؟ وهل عندكم ما يُقنِعنا بالأدلّة العلميّة والشواهد الحسيّة ما يدعم دعواكم ؟ [٤].

ومن جُملة ردِ علماء الطبيعة قولهم: إنَّ العِلمَ لا يَملِكُ أيَّ تفسير للحقائق والقولُ بأنَّهُ أي: العَالَم والحقائق الكونية إنَّما حدثتْ إتّفاقاً؛ إنَّما يُعدُّ تحدّياً وتَصادُماً مع الريَّاضيات[٥] فلو أن المشتغلين بالعلوم نظروا إلى ما تعطيهم العلوم من أدلة على وجود الخالق بنفس روح الأمانة والبعد عن التحيز لحرروا عقولهم من سلطان التأثر بعواطفهم وانفعالاتهم لسلّموا أمرهم بعقل متفتح إلى مُسبب الأسباب جلَّ في علاه[٦].

يقول وحيد الدين خان في كتابه الإسلام يتحدّى: والدليل الذي يقنعني بصدق الدين هو أن عقولاً مثالية من العلماء بعد أن تركت الدين قد أخذت تهذي بكلمات لا حقائق وراءها حتى وقعوا في التيه وراحوا يكتبون ضروبا من اللغو غاية في الإهمال والتمزق كل ذلك بسبب فقدهم الدين فأصبحت آراءهم متناقضة واعترافاتهم بجهل الحقيقة أشبه بالسفسطة، فبطولة هؤلاء تكمن في

(١) شرح المقاصد في علم الكلام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني ت: ٧٩١هـ، تحقيق ، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ ، باكستان، ج ٢، ص: ١٣٣ – ١٣٤.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم: ص: ٥٢.

(٣) يُنظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة موقع الدرر السنية: ج ٢، ص: ٢١٨.

(٤) بتصرّف: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها: ج ٢، ص: ١١٥٨.

(٥) يُنظر: الإسلام يتحدّى مدخل علمي إلى الإيمان: للأُستاذ وحيد الدين خان تعريب: دكتور ظفر الإسلام خان، تحقيق: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة، ١٩٧٣، ص: ٦٠

(٦) موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة: ج ٢، ص: ٢٢١.

أنهم أغمضوا أعينهم عن الحقائق الظاهرة، وشادوا قناطر خالية من الادعاء، كما تتمثل في استدلالهم بالشاذ من الأمور؛ وهذا من سمات القضايا الباطلة، أما القضايا الصحيحة فإنها تقوم على أُسُسٍ عِلميةٍ ثابتةٍ [١]. إذ في الكون سنن رياضية محكمة بصورة تدعو إلى الدهشة والإكبار، وحتى المادة الجامدة التي لا تملك شعورا لا يمكن أن تجرى على غير نظام، وهناك أمورا كثيرةً تؤكد وجود الحكمة والروح في الكون وكل ما لدينا من علم يؤكد لنا أن ما قد كشف أقل بكثير مما لم نستطع حتى الآن الكشف عنه ! وبرغم ذلك فإن ما كشفه الإنسان كثير جدا، حتى إننا لو أردنا فهرسة عناوين هذه العلوم فسنحتاج إلى سِفرٍ ضَخمٍ جداً، إن كل ما يمكن لِلسان الإنساني أن يلفظ عن آلاء الله وآياته سوف يكون غاية في النقص فمهما فصلناها وأسهبنا في تفسيرها، فسنخرجُ آخر الأمرِ مقتنعينَ بأننا لم نُحِطْ بها وإنما تناولنا منها بعض الشي، والحق أنه لو قُدّرَ أنْ تَتكشفَ للإنسان جميع العلوم الكونية ثم يجلس سكان المعمورة، وقد هيئت لكل فرد منهم جميع الوسائل في أكمل صورها ؛ فإن هؤلاء جميعاً لن يستطيعوا تدوينها أبدا أليس هذا هو مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة لقمان] وقوله: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [سورة الكهف] ! إن كل من أتيحت له الفرصة كي يطالع صفحة من هذا الكون، سيتعرف أنه لا مبالغة في هذه الكلمات الإلهية ؛ وإنما هي تعبير بسيط عن الحقائق الموجودة فعلا [٢]. فثبتَ وبالأدلّة الشرعية والعلميّة: أنَّ الْقُدْرَةُ عَلَى الِاخْتِرَاعِ والخالقيّة صفاتٌ متميزة لِذَاتِ اللَّهِ تعالى يستحيلُ وُقُوع الشَّرِكَةِ فِيهَا في الأُلوهية والربوبيّة [٣].

ومن المسالك الكلامية التي يُمكن أنْ يُعتمد عليها في الرد: القياس المُستلهم من كتاب الله وهذا المسلك يتلخّص في استخراج علّة الشيء أو سببه، أي: على فكرة قانون العليّة، وقانون التناسق والنظام في العالم، ففكرة العليّة قائمة على ظاهرة الاطراد والانعكاس القائم بينهما لمحض المُصادفة، أي: أنَّ لكل معلول علّة ولكل أثر مؤثراً أي: كلّما وجدت العلّة وجدت المعلول، وكلّما فقدت العلّة فقدت المعلول مثاله: دلالة كل ما فيه مظهر الصنعة والتدبير على وجود صانع مدبر [٤].

---

(١) الإسلام يتحدى مدخل علمي إلى الإيمان: للأستاذ وحيد الدين خان، ص: ٤٦.

(٢) بتصرف: الإسلام يتحدى: ص: ٨٠- ٨٤.

(٣) مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ بيروت، ١٤٢٠ هـ، ج ٣٢، ص: ٢١٦- ٢١٧.

(٤) يُنظر: كُبرى اليقينيات الكونية ووجود الخالق ووظيفة المخلوق: للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م، ص: ٤٥- ٤٦.

ودليل العناية ليس عنّا ببعيد الذي يُفهم منه رعاية المصالح والحكم في نظام العالم الأكمل؛ مما يثبت قصد الصانع وحكمته وينفي وهم المصادفة [١].

وأين محل المصادفة من رؤية الأشياء المتضادة المجموعة في بدن الإنسان وسائر أبدان الحيوان وهي: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ؟ يُجيبنا الإمام البيهقي عن هذا فيقول: ((إنَّ جامعاً جمعها وقهرها على الاجتماع وأقامها بلطفه ولولا ذلك لتنافرت ولتفاسدت ولو جاز أن تجتمع المتضادات المتنافرات وتتقاوم من غير جامع يجمعها لجاز أنْ يجتمع الماء والنار ويتقاوما من ذاتهما من غير جامع يجمعهما ومقيم يقيمهما، وهذا محال لا يتوهم فثبت أنَّ اجتماعهما إنما كان بجامع قهرهما على الإجماع والالتئام وهو الله الواحد القهار)) [٢].

(١) رسائل عن النورسية: ج ٢١، ص: ٢٣٣.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبو عبدالله أحمد بن إبراهيم أبو العينين، دار الفضيلة، ط ١، الرياض، ١٤٢٠هـ، ص: ٣٦.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

ختاما أتى هذا البحث بصفحات جليّة تتبّعَ فيها مزاعم القائلين بالمُصادفة وأفانيدهم إنَّ المخرج الحقيقي يكمن في تطوير المناهج وامتزاجها وتداخل العلوم الإنسانية مع العلوم العقدية تُكون سقفاً متيناً.

١- قُصِدَ من معنى التداخل دخول شيء بشيء والاتحاد.

٢- أفادَ معنى العلم الاعتقاد الجازم المُطابق للواقع.

٣- الإنسانية جُملة من الصِفات التي تميّزَ بها الإنسان عن غيره.

٤- من جُملة مفهوم العقيدة اليقين والإلزام والاستقرار والحكم الذي لا يحتمل النقيض.

٥- أصلُ الترسيخ الثبوت، يقال فلان راسخٌ في العلم، وشيء رسخَ في القلب.

٦- الدفع صُرِفَ بمعنى المُحاججة قبلَ الورود.

٧- التوهم من خطرات القلب وهو إدراك المعنى الجزئي المُتعلّق بالمحسوسات.

٨- المُصادفة وجود شيء من غير توقّع أي: اتفاق مجهول العلّة أو سلب الضرورة.

٩- ثبت في العلوم الإنسانية والعقدية أنَّ الكون شاهدٌ على ترسيخ الخالقية.

١٠- تقرر في الأذهان أنَّ الحياة لا تتولّدُ إلّا من حي، وبالتالي لا يُمكن تحويل المادّة التي لا حياة فيها إلى خَليّة حيّة.

١١- توهم الماديون والمُلحِدون أنّض الطَبيعة هي الفاعلة والمُؤثرة في الموجودات حتى انتهى بالبعض منهم إلى تأليه الطبيعة.

١٢- الحواس، وفقاعات الشمس، ومرج البحرين، ما هي إلّا إشارات مُرفرِفة للواحديّة.

١٣- دليل العِناية عند المُتكلمين مَظهر من مظاهر تَجلّي الجلال والجمال ويُفهم منه رعاية المَصالح.

أهم التوصيات:

١- إعادة النظر في الاستنتاجات العلمية والأهداف وذلك: لتطوير أساليب ومناهج العلوم الإنسانية والعقدية.

٢- إنَّ العلوم الإنسانية بها حاجة اليوم إلى التداخل في العلوم الإسلاميّة لِتبْني قواعدها من نسيج المعرفة.

٣- المطلوب من عُلماء الكلام في الزمن الحاضر أنْ لا يَقِفوا جامدين على علمٍ واحد ؛ بل يجب عليهم بِحكم حجم رسالتِهم أنْ يكونوا دائرة معارف كبرى.

٤- على الدُعاة أنْ لا يعتمِدوا على معارف الآخرين في مجال العلوم الإنسانية كي لا يكونوا عالةً على المُجتمعات.

المصادر

١- الأفعال: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، ت: ٥١٥هـ، تحقيق:عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣هـ .

٢- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، بيروت.

٣- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: ٨١٧، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، ب ت.

٤- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٥- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، تحقيق عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ ، لبنان، بيروت.

٦- التعريفات: للإمام علي بن محمد بن علي المشهور بالسيد الشريف الجرجاني، ط١، طهران، ب ط، ب ت.

٧- الفروق اللغوية: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تِ٣٩٥هـ، حققه: محمد بن إبراهيم سليم، دار العلم، القاهرة مصر.

٨- كتاب الكليات: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ .

٩- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ت: ٥٣٨هـ ١١٤٣هـ، تحقيق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ .

١٠- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ت: ٧١١، تحقيق: دار صادر، بيروت، ج ٣، ص: ٢٩٨.

١١- الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، دار الحديث القاهرة، بط، ب ت، ج١.

١٢- التحبير شرح التحرير: للمرداوي، تحقيق: عبدالرحمن جبرين وزملاءه، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٠هـ.

١٣- الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي: لابن عبد الهادي المبرد، تحقيق: رضوان الداية، دار المجتمع، ط١، جدة، ١٤١١هـ.

١٤- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٥هـ، تحقيق: د مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٥- المحكم والمحيط الأعظم: لأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، ت: ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٦- شرح الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، ت: ٧٩٢هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٠، ١٤١٧هـ .
١٧- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: ١٧٥هـ، تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ٢، ص: ٤٥.
١٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، ت: ٧٧٠هـ، تحقيق: المكتبة العلمية، ب ت، بيروت.
١٩- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، المولود ١٠٩٤هـ ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري
مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ ، بيروت.
٢٠- التعريفات: للعلامة علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: ٨١٦، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥، بيروت.
٢١- العين: للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال.
٢٢- المعجم الوسيط:،إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد الزيات، محمد النجار المكتبة الإسلامية، ط ٢، استانبول، تركيا.
٢٢- المعجم الفلسفي للدكتور الحفني: للدكتور عبد المنعم الحفني، الدار الشرقية، ط ١، مصر، ١٤١٠هـ.
٢٣- المعجم الفلسفي: الدكتور جميل صليبا: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ب ط ١٩٨٢م.
٢٤- أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة: د. محمود عبد الرازق الرضواني، كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة الملك خالد، ب ط، ب ت.
٢٥- رسائل عن النورسية: الدكتور عبد الكريم عكيوي، جامعة ابن زهر، اغادير المغرب، ب ط، ب ت.
٢٦- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ت: ١٣٩٣هـ، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ هـ .

٢٧- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ت: ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٨- الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية محمود أحمد شوق، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ .

٢٩- تبسيط العقائد الإسلامية: حسن محمد أيوب، ت: ١٤٢٩هـ ، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٣٠- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: للأستاذة آمال بنت عبد العزيز العمرو، ب ط، ب ت.

٣١- أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير – رضي الله عنه – وتطبيقاته التربوية، ب ط، ب ت.

٣٢- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته: علي بن إبراهيم الحمد النملة، ط، ٢، ١٤١٩هـ.

٣٣- خلاصة علم الكلام: للدكتور عبد الهادي الفضيلي، ب ط، ب ت.

٣٤- شبهات وردود: موقع الكاشف يحتوي الملف على..شبهات الملاحدة وشبهات اليهود وشبهات النصارى، ب ط، ب ت.

٣٥- الاستشراق والتبشير: أ. د. محمد السيد الجليند، دار قباء، ب ط، ب ت.

٣٦- أسلوب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير رضي الله عنه وتطبيقاته التربوية: عدنان بن سليمان بن مسعد الجابري، أطروحة للماجستير في التربية الإسلامية بقسم التربية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د عبد الرحمن بن رجاء الله الأحمدي، ١٤٣٤هـ.

٣٩- مناهج البحث في العلوم السياسية: دكتور محمد محمود ربيع، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤٠- حقيقة التوحيد: بديع الزمان سعيد النورسي، ت: ١٣٧٩هـ ، دار سوزلر ط ٢، ١٩٨٨م.

٤١- النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية: حسن بن محمد حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٣ هـ.

٤٢- المعجم الصوفي : د. محمود عبد الرازق،كلية دار العلوم جامعة، القاهرة، ب ت.

٤٣- رسائل عن النورسية: الدكتور عبد الكريم عكيوي، جامعة ابن زهر، اغادير المغرب، ب ط، ب ت، ج ١١، ص: ٢٥٢.

٤٥- صراع مع الملاحدة حتى العظم: عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، دار القلم دمشق، ب ط، ب ت.

٤٦- الله يتجلى في عصر العلم: نخبة من العلماء الأمريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض، أشرف جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، راجعه وعلق عليه: الدكتور محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت.

٤٧- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: للإمام الرازي.

٤٨- روح البيان: للعلامة إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء، ت: دار الفكر، بيروت.

٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، ط ١ بيروت، ١٤١٥ هـ.

٥٠- نقلاً عن كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية: آمال بنت عبد العزيز العمرو، بط، ب ت.

٥١- رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: رسالة إلى أهل الثغر: للإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، ت: ٣٢٤هـ، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ.

٥٢- حقيقة التوحيد: بديع الزمان سعيد النورسي ، ت: ١٣٧٩هـ، دار سوزلر ط ٢، ١٩٨٨م.

٥٣- منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام: للدكتور حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ

٥٤- لمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ب ط، ب ت.

٥٤- شرح المقاصد في علم الكلام : سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، ت: ٧٩١هـ، تحقيق ، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ ، باكستان.

٥٥- العقيدة في الله: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، دار النفائس، ط ١٢، الأردن، ١٤١٩ هـ.

٥٦- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط ٤ ١٤٢٠هـ.

٥٧- الشرك في القديم والحديث: أبو بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢١ هجرية.
٥٨- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، ت: ١٤١٨هـ، مطابع أخبار اليوم ١٩٨٨.
٥٩- الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: عبد المجيد حامد صبح، دار المنارة، مصر، ط ٢، ١٤٢٤ هـ.
٦٠- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة موقع الدرر السنية: لمجموعة من الباحثين بإشراف: الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ب ط، ب ت.
٦١- موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة موقع الدرر السنية: لمجموعة من الباحثين بإشراف: الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ب ط، ب ت.
٦٢- تاج العروس: تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

References

- "Al-Af'al" by Abu al-Qasim Ali bin Ja'far al-Sa'di, d. 515 AH, edited by: 'Alam al-Kutub, Beirut, 1403 AH.
- "Al-Muhkam wal-Muhit al-A'zam" by Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sida al-Mursi, d. 458 AH, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2000 CE.
- "Al-Qamus al-Muhit" by Muhammad bin Ya'qub al-Firuzabadi, d. 817 AH, edited by: Mu'assasat al-Risalah, Beirut, undated.
- "Al-Mu'jam al-Wasit" by Ibrahim Mustafa, Ahmad al-Zayyat, Hamid Abd al-Qadir, and Muhammad al-Najjar, edited by the Arabic Language Academy, Dar al-Da'wah.
- "Jami' al-Ulum fi Istilahat al-Funun" by Qadi Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri, Persian sections edited by Hassan Hani Fakh, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon, Beirut, 1421 AH.
- "Al-Ta'rifat" by Imam Ali bin Muhammad bin Ali, commonly known as al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani, 1st edition, Tehran, undated.
- "Al-Furuq al-Lughawiyyah" by Abu Hilal al-Hasan bin Abd Allah al-Askari, d. 395 AH, edited by: Muhammad bin Ibrahim Salim, Dar al-Ilm, Cairo, Egypt.
- "Kitab al-Kulliyyat" by Abu al-Baqa Ayub bin Musa al-Husayni al-Kafumi, edited by: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1419 AH.
- "Asas al-Balagha" by Abu al-Qasim Mahmud bin Umar al-Zamakhshari, d. 538 AH (1143 CE), edited by Dar al-Fikr, 1399 AH.
- "Lisan al-Arab" by Muhammad bin Mukarram bin Manzur al-Afriqi al-Masri, d. 711 AH, edited by Dar Sadir, Beirut, vol. 3, p. 298.
- "Al-Ihkam fi Usul al-Ahkam" by Ibn Hazm, Dar al-Hadith, Cairo, undated, vol. 1.
- "Al-Tahbir Sharh al-Tahrir" by Al-Mardawi, edited by: Abdulrahman Jibreen and colleagues, Maktabat al-Rushd, 1st edition, Riyadh, 1410 AH.
- "Al-Durr al-Naqi fi Sharh Alfaz al-Kharqi" by Ibn Abd al-Hadi al-Mubarrad, edited by Ridwan al-Dayya, Dar al-Mujtama', 1st edition, Jeddah, 1411 AH.
- "Al-'Ayn" by Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, d. 175 AH, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.

- "Al-Muhkam wal-Muhit al-A'zam" by Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Sida al-Mursi, d. 458 AH, edited by Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2000 CE.
- "Sharh al-Tahawiyyah" by Sadr al-Din Muhammad bin Ala' al-Din Ali bin Muhammad Ibn Abi al-Izz al-Hanafi al-Azra'i al-Salihi al-Dimashqi, d. 792 AH, edited by Shu'ayb al-Arna'ut and Abdullah bin al-Muhsin al-Turki, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 10th edition, 1417 AH.
- "Al-'Ayn" by Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi, d. 175 AH, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal, vol. 2, p. 45.
- "Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir lil-Rafi'i" by Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Muqri al-Fayumi, d. 770 AH, edited by: Maktabat al-Ilmiyyah, undated, Beirut.
- "Al-Kulliyyat: A Dictionary of Terminology and Linguistic Differences" by Abu al-Baqa Ayub bin Musa al-Husayni al-Kafumi, born 1094 AH, edited by: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, Mu'assasat al-Risalah, Beirut, 1419 AH.
- "Al-Ta'rifat" by Allama Ali bin Muhammad bin Ali al-Jurjani, d. 816 AH, edited by: Ibrahim al-Abyari, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1405 AH.
- "Al-'Ayn" by Al-Khalil bin Ahmad, edited by Dr. Mahdi al-Makhzumi and Dr. Ibrahim al-Samarrai, Dar wa Maktabat al-Hilal.
- "Al-Mu'jam al-Wasit" by Ibrahim Mustafa, Hamid Abd al-Qadir, Ahmad al-Zayyat, and Muhammad al-Najjar, Al-Maktabah al-Islamiyyah, 2nd edition, Istanbul, Turkey.
- "Al-Mu'jam al-Falsafi" by Dr. Abd al-Mun'im al-Hafni, Al-Dar al-Sharqiyyah, 1st edition, Egypt, 1410 AH.
- "Al-Mu'jam al-Falsafi" by Dr. Jamil Saliba, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, undated, 1982 CE.
- "The Confirmed Beautiful Names of Allah in the Qur'an and Sunnah" by Dr. Mahmoud Abdul Razzaq al-Ridwani, College of Sharia and Islamic Foundations, King Khalid University, undated.
- "Messages About Nurciyyah" by Dr. Abdul Karim Akiwi, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco, undated.
- "Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir" by Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashur al-Tunisi, d. 1393 AH, Al-Dar al-Tunisiyyah, Tunisia, 1984 CE.
- "Mafatih al-Ghayb" by Fakhr al-Din al-Razi, d. 606 AH, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 3rd edition, Beirut, 1420 AH.

- "Modern Trends in Curriculum Planning in Light of Islamic Guidance" by Mahmoud Ahmad Shawq, Dar al-Fikr al-Arabi, 1421AH.
- "Simplifying Islamic Beliefs" by Hassan Muhammad Ayyub, d. 1429 AH, Dar al-Nadwah al-Jadidah, Beirut, Lebanon, 5th edition, 1403 AH - 1983 CE.
- "Terms and Expressions Related to the Unity of Lordship" by Professor Amal bint Abdul Aziz al-Omro, undated.
- "The Style of Dialogue Through the Biography of Mus'ab bin Umair - May Allah be pleased with him - and Its Educational Applications", undated.
- "Christianization: Its Concept, Objectives, Methods, and Ways to Counter It" by Ali bin Ibrahim al-Hammad al-Namlah, 2nd edition, 1419 AH.
- "Summary of Ilm al-Kalam" by Dr. Abdul Hadi al-Fudayli, undated.
- "Orientalism and Evangelism" by Dr. Muhammad al-Sayyid al-Jalind, Dar Qiba, undated.
- "The Style of Dialogue Through the Biography of Mus'ab bin Umair - May Allah be pleased with him - and Its Educational Applications" by Adnan bin Suleiman bin Mas'ad al-Jabiri, master's thesis in Islamic education at the Islamic University of Madinah, supervised by Dr. Abdulrahman bin Rajaa Allah al-Ahmadi, 1434 AH.
- "Research Methods in Political Science" by Dr. Muhammad Mahmoud Rabi', Maktabat al-Falah, Kuwait, 2nd edition, 1407 AH, 1987 CE.
- "The Truth of Tawhid" by Badi' al-Zaman Said al-Nursi, d. 1379 AH, Dar Suwazlar, 2nd edition, 1988 CE.
- "Modern Scientific Theories
- "The Truth of Tawhid" by Badi' al-Zaman Said al-Nursi, d. 1379 AH, Dar Suwazlar, 2nd edition, 1988 CE.
- "Modern Scientific Theories: Their Intellectual Journey and the Secular Arab Thought’s Approach to Them – A Critical Study" by Hassan bin Muhammad Hassan al-Asmarri, Center for Authentic Studies and Research, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1433 AH.
- "The Sufi Dictionary" by Dr. Mahmoud Abdul Razzaq, College of Dar al-Uloom, Cairo University, undated.
- "Messages about Nurciyyah" by Dr. Abdul Karim Akiwi, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco, undated, vol. 11, p. 252.

- "A Struggle with Atheists to the Core" by Abdulrahman Hassan Habannaka al-Maydani, Dar al-Qalam, Damascus, undated.
- "God Reveals Himself in the Age of Science" by a group of American scientists, edited by John Clover Monsma, translated by Dr. Al-Damardash Abdul Majid Sarhan, reviewed and commented on by Dr. Muhammad Jamal al-Din al-Fandi, Dar al-Qalam, Beirut.
- "Mafatih al-Ghayb or Al-Tafsir al-Kabir" by Imam al-Razi.
- "Ruh al-Bayan" by Allama Ismail Haqqi bin Mustafa al-Istanbuli al-Hanafi al-Khalwati, Mawla Abu al-Fida, published by Dar al-Fikr, Beirut.
- "Ruh al-Ma'ani in the Interpretation of the Great Quran and the Seven Repeated Verses" by Allama Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi, d. 1270 AH, edited by Ali Abdul Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st edition, Beirut, 1415 AH.
- Quoted from the book "The Terms and Expressions Related to Tawhid al-Rububiyyah" by Amal bint Abdulaziz al-Amro, undated.
- "A Letter to the People of the Frontier at Bab al-Abwab" by Imam Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salim bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burda bin Abi Musa al-Ash'ari, d. 324 AH, edited by Abdullah Shakir Muhammad al-Junaydi, Kingdom of Saudi Arabia, 1413 AH.
- "The Truth of Tawhid" by Badi' al-Zaman Said al-Nursi, d. 1379 AH, Dar Suwazlar, 2nd edition, 1988 CE.
- "The Quranic Methodology in Inviting Polytheists to Islam" by Dr. Hammoud bin Ahmad bin Faraj al-Ruhaili, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1424 AH.
- "Contemporary Intellectual Movements and Their Role in Societies and the Muslim's Position on Them", undated.
- "Sharh al-Maqasid in Ilm al-Kalam" by Saad al-Din Masoud bin Umar bin Abdullah al-Taftazani, d. 791 AH, edited, Dar al-Ma'arif al-Numaniya, 1401 AH, Pakistan.
- "Belief in Allah" by Omar bin Suleiman bin Abdullah al-Ashqar al-Utaibi, Dar al-Nafaes, 12th edition, Jordan, 1419 AH.
- "Guidance to the Correct Belief and Refutation of the People of Shirk and Atheism" by Saleh bin Fawzan bin Abdullah al-Fawzan, Dar Ibn al-Jawzi, 4th edition, 1420 AH.
- "Shirk in the Past and Present" by Abu Bakr Muhammad Zakariya, Maktabat al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1421 AH.
- "Al-Shaarawi’s Tafsir" by Muhammad Mutawalli al-Shaarawi, d. 1418 AH, Akhbar al-Youm Press, 1988 CE.

- "The Beautiful Response to the Skeptics of Islam from the Quran, Torah, Gospel, and Science" by Abdul Majid Hamed Subh, Dar al-Manara, Egypt, 2nd edition, 1424 AH.
- "Encyclopedia of Contemporary Intellectual Movements" from the Al-Durar Al-Sunniyyah website, by a group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abdul Qadir al-Saqqaf, undated.
- "Encyclopedia of Contemporary Intellectual Movements" from the Al-Durar Al-Sunniyyah website, by a group of researchers under the supervision of Sheikh Alawi bin Abdul Qadir al-Saqqaf, undated.
- "Taj al-Arus: Taj al-Arus from Jawahir al-Qamus" by Muhammad Murtada al-Husayni al-Zabidi, edited by a group of editors, Dar al-Hidaya.